

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب

295 - (غزل ابن أبي ربيعة) هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي أغزل خلق الله وأحلام شعرا في الغزل وأرقهم طبعاً في النسب وليس له شعر في المدح والهجاء والفخر وإنما قصر شعره كله على ذكر النساء وصرف معظم شعره إلى الشرائف وبنات الخلائف لا سيما إذا حججن واعتمرن وظهر المستور من محاسنهن وكان يذهب في طريق من قال إنى لأعشق الشرف كما يعشق غيرى الجمال .

ويروى أنه ولد في الليلة التي قبض فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسمى باسمه فكان الناس يقولون أي حق رفع وأي باطل وضع .

وقال له عبد الملك بن مروان يوماً وقد سمع شعره بنس جارية الغيرة أنت . وكان طاوس يقول إذا سمع شعره ما عصى الله تعالى بشعر كما عصى بشعر عمر . ولما قال له هشام ما يمنعك عن مدحنا قال إنى أمدح النساء لا الرجال . ومن ظريف ما حكى عنه أن نعى إحدى صواحبته اغتسلت في غدير فأقام عليه يشرب منه حتى جف .

وكان أخوه الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة لا يقاربه على تغزله ومجنونه فبينما هو ذات يوم في منزل عمر قد استلقى في مقيلة إذ دخلت عليه صاحبه الثريا فألقت نفسها عليه وهى تظنه عمر فقام الحارث مغضباً يجر رداءه وأراد أن يخرج فتلقاه عمر وسأله عن حاله فأخبره بحديث المرأة وإلقائها نفسها عليه فقال أبشر يا أخى فلا تمسك النار بعدها أبداً . ولما أنشد عمر قوله .

(ويوم كتثور الطواهي سجرنه ... وألقين فيه الجزل حتى تضرما) .

(قذفت بنفسى فى أجيح سمومه ... ولا زلت حتى ابتل مشفرها دما)